

التبيان في تفسير القرآن

(233) قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا، فنزلت هذه الآية فيه.

وقال الحسن وقتادة وأبوعبيدة وأبوعلي والزجاج: معنى ولا تفتني ولا تؤثمني بالعصيان في المخالفة التي توجب الفرقة، فتضمنت الآية أن من جملة المنافقين من استأذن النبي (صلى الله عليه وآله) في التأخر عن الخروج، والاذن رفع التبعة في الفعل، وهو والاباحة بمعنى، وقال له " لا تفتني " أي لا تؤثمني بأن تكلفني المشقة في ذلك فأهم بالعصيان أو لا تفتني ببنات أصفر على ما حكيناه، فقال الله تعالى " ألا في الفتنة سقطوا " أي وقعوا في الكفر والمعصية بهذا القول وبهذا الفعل. والسقوط الوقوع إلى جهة السفلى ووقوع الفعل حدوثه وسقوطه أيضا. وقوله " وإن جهنم لمحيطة بالكافرين " اخبار منه تعالى أن جهنم مطيعة بما فيها من جميع جهاتها بالكافرين. والاحاطة والاطافة والاحداق نظائر في اللغة. ولا يدل ذلك على أنها لا تحيط بغير الكفار من الفساق الا ترى أنها تحيط بالزبانية والمتولين للعقاب، فلا تعلق للخوارج بذلك. قوله تعالى: إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرا من قبل ويتولوا وهم فرحون (51) آية. هذا خطاب من الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) بأن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم متى نال النبي (صلى الله عليه وآله) مصيبة أي نعمة من الله تعالى وطفرة باعدائهم وغنيمة ينالونها ساء لهم ذلك وأحزنهم، وإن تصبهم مصيبة أي آفة في النفس أو الأهل أو المال - وأصلها الصوب - وهو الجري إلى الشيء، يقال: صاب يصوب صوبا، ومنه صوب الاناء إذا ميله للجري، والصواب اصابة الحق " يقولوا " يعني هؤلاء المنافقين " قد أخذنا أمرا من قبل " ومعناه قد حذرنا واحترزنا، في قول مجاهد وغيره، ومعناه